دور القادرية الكنتية في التبادل الثقافي بين بلاد شنقيط والمغرب خلال القرنين 18-19م

د. أج ولد محمد ولد أمينوه، الجامعة الإسلامية، العيون، موريتانيا

مقدمة:

ترى جل الدراسات أن الكنتيين هم أول من أدخل هذه الطريقة إلى أقاليم المغرب الصحراوية، وأجزاء كبيرة من شمال إفريقيا، وغربها على يد سيد أحمد البكاي[1]، وابنه سيد أعمر الشيخ[2] الذي سيصبح الرئيس الأعلى للطريقة القادرية[3] الكنتية، وإن ظل اسم (البكائية) لصيقا بها، أو بالأحرى علما عليها نسبة إلى البكاي الذي يقول عنه أحد الباحثين: " رغم كونه متصوفا كبيرا على الطريقة القادرية لم يفعل أي شيء من أجل انتشار هذه الطريقة[4].

وقد أخذ سيد أعمر الشيخ الطريقة القادرية على يد المغيلي[5] الذي لقيه إبان مقفله من سفرته إلى الديار المقدسة، يقول عن ذلك المختار الكنتي في الإرشاد: "{....} ثم حج، ورجع إلى المغرب، فجال في بلاد التكرور، فلقي بها الشيخ الجليل القطب الكامل سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، وقد أقبل من بلاد هوص يريد التكرور، والمغرب الأقصى برسم دعوى الناس إلى الإسلام، والهدى والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحمل الناس على السنة والحجاب..."[6]. ويواصل المختار الكنتي أيضا حديثه بأسلوب مناقبي مستفيض يحوم حول لقاء سيد أعمر الشيخ والمغيلي، وتبادلهما الأخبار والأفكار، وما يتخلل ذلك من قصص، وخوارق عجيبة. ويخلص إلى الحديث حول دخولهما على السيوطي في مسجده، ومناظرة المغيلي للسيوطي، وتفوقه عليه، واعتراف السيوطي بذلك[7]. وكان من نتائج هذا اللقاء العلمي أن الميغلي والسيوطي قد تبادلا الأوراد، لكن واقع الحال يظهر أن المغيلي أخذ عن السيوطي، وأعتمده ضمن سلسلته. وإن كان في أمر لقاء الرجلين ضباية كبيرة، سواء تعلق الأمر بنوع الأوراد التي تبادلاها؟ أو ما طرح من استفهام حول طريقة المغيلي نفسه، إذ يعتبره البعض شاذليا[8]. بصرف النظر عن هذا النقاش الطويل الذيل فإن سيد أعمر الشيخ لما توفي المغيلي توج أستاذا للطريقة، وعمل على نشرها[9]. وهكذا وجد أبناؤه من بعده أنفسهم في هم الأمانة الملقاة على عاتقهم من أجل نشر هذه الطريقة. ورغم أنهم تواصوا بنشرها إلا أنها عرفت فتورا بعد التأسيس؛ لتصل بعد ذلك إلى ذروة مجدها، وأوج عزها مع الشيخ سيدي المختار الكنتي، وابنه الشيخ سيد محمد الخليفة، وحفيديه سيد المختار، وسيد أحمد البكاي[10].

1- أبرز رجالات القادرية المختارية

إذا كانت القادرية الكنتية قد عرفت بعد مؤسسيها الأول نوعا من الفتور – كما سبقت الإشارة إلى ذلك- فإنها قد برزت بثوب قشيب، وصوت رهيب مع الشيخ سيدي المختار الكنتي الذي تسمت الطريقة في هذه المرحلة بالذات باسمه، ثم حمل أبناؤه من بعده لواء الطريقة التي بلغت في القرنين 19/18 ميلاديين أقصى درجات الصيت وأوسع فضاءات الانتشار؛ لذلك لا بد من التعريف ولو يسيرا بالمختار الكنتي مجدد الطريقة[11]، وحفيديه سيد المختار الصغير وسيد أحمد البكاي؛ الذين قادا زمام الطريقة فيما بعد، ونسجا خيوط الوصل الثقافي بين بلاد شنقيط وبلدان الأقطار الإسلامية خاصة في أجزاء واسعة من الغرب الإسلامي.

أولا: الشيخ سيدي المختار الكنتي:

إن التعريف بهذا العالم يقتضي منا إعداد مجلد ضخم نظرا إلى شهرة الرجل، وعلو قدره، وغزارة ما أعد حوله من دراسات لكن مقامنا لا يتسع لذلك فحسبنا أن نقدم ورقة تعريفية حول نسبه، وشذرات من حياته العلمية على وجه الخصوص.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

أ.التعريف به:

هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله بن الوافي بن سيدي أعمر الشيخ بن سيد أحمد البكاي بن محمد الكنتي المولود (1142هـ/1729م) في كثيب أوغال، وتوفي سنة: (1226هـ/1811م)[12] .

يعد المختار الكنتي أهم أعلام الطريقة الكنتية بل وأبرز رجالات التصوف في عموم منطقة غرب الصحراء والساحل السوداني. يقول عنه ابنه الشيخ سيد محمد الخليفة: " هو الذي أحيى رسوم الطريقة بعد العفاء، وبعث رمم الحقائق بعد طول الإماتة والثواء، فأعلم المجاهل وخم، وعرق، ورسم، وبين وقسم، وأورد وأصدر ورقى وصدر، وألف، وصنف، ونوه، وشنف[13]" ويقول عنه البرتلي في فتحه: " الشيخ سيد المختار القطب الرباني، والغوث الصمداني الولي ذو البركات، وشيخ الأشياخ السادات،{...} ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد...[14]. وقال عنه الشيخ سيديا الابيري: " جئته وقد انتهيت من تحصيل العلم فردني مبتدئا"[15].

لقد بلغ الكنتي هذا المبلغ بعد رحلة صعبة وشاقة جاب خلالها ديار وخيام أهل الصحراء والسودان، ينتقل بين أحياء السوقيين من لبرابيش[16]، وغيرهم طالبا للعلم، وهو حدثا لما يبلغ الحلم بعد، فصادف عدة شيوخ أخذ عنهم رغم مضايقات بعض لداته له خشية الشفوف لما شاهدوه من نباهته، وشدة مثابرته. وكانوا ينقمون منه العناية الفائقة التي يوليها الشيخ له، لكن ذلك ما زاده إلا عزيمة. يقول هو بنفسه عن قوة حفظه: " وكنت مدة إقامتي عندهم (يقصد أحد أشياخه) أكتب سبعة ألواح كل لوح في فن، فأحفظ تلك الألواح كلها، وأفسر مع أهل كل فن الدرس الموافق لدرسي، ثم أسمع الدروس الخارجة عن درسي ، فإذا راجعت أرباب الدروس الموافقة لدرسي أمليت عليهم جميع ما أملى المقرئ في مجلس الدرس حتى يأخذ الجميع عني جميع ذلك"[17].

وقد ساق ابنه سيد محمد الخليفة في كتابه (الطرائف والتلائد)- الذي ألفه لأجله هو ووالدته- ساق فيه عن حياة هذا الشيخ العجب العجاب من النوادر، والطرائف المهمة بأسلوب مناقبي تخيم عليه ظلال الخوارق، والكرامات، ولكن لا نجد وجاهة في سلك ذلك الفج لنكتفي بالتعريج على ومضات من فكر الرجل ورؤاه[18].

ب. فكر المختار الكنتي:

تدين الطريقة القادرية في غرب إفريقيا والصحراء بشكل لا يقبل المكابرة للشيخ سيدي المختار الكنتي إثر ما بذله الرجل من جهد في الرفع من مكانة هذه الطريقة، وتقوية دعائمها؛ فقد ألف جميع الأوراد، والأذكار، والأدعية المتداولة اليوم بين المريدين، وكان شعره الصوفي لافتا للنظر.

فقد نظم كمًا لا يستهان به من القصائد في الأحوال والمقامات، ومجاهدات الصوفية، وأهتم في السنوات السبع والعشرين من عمره بتأليف الكتب حيث يذكر أنه ألف اثنين وتسعين كتابا منها ما يقع في مجلدات ضخمة؛ وهي في شتى فنون العلم والأدب (من تفسير وحديث، وأصول، وفقه، ونحو، وبلاغة، ومعاني، وتاريخ، فضلا عن التصوف)[19].

وقد بذل مجهودا عظيما في نشر هذه العلوم والمعارف، فأنشأ مدارس عديدة في منطقة منحنى نهر النيجر، وبلاد شنقيط والصحراء؛ لنشر تعاليم الإسلام والطريقة القادرية. وكان على الصعيد اللوجستي يقوم بالإنفاق على الطلاب، والمعلّمين، وتزويدهم بالغذاء، وما يحتاجونه من مؤن. ولم يقتصر نشاطه على ذلك بل كان يقوم بجولات يطوّف فيها بالبلاد الواقعة ما بين المحيط الأطلسي في الغرب، وبلاد النيجر في الشرق، وما بين

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

وادي درعة، وتوات في الشمال، وما وراء نهري السنغال، والنيجر في الجنوب، كما كان يبعث أبناءه في سفارات للغرض ذاته[20].

وكان الشيخ يحمل في ذهنه مشروعا إصلاحيا، ودينيا مرده (فكرة التجديد) التي شغلت عهدئذ بال الكثير من العلماء في غرب إفريقيا، والصحراء خلال القرنين: 12-13هجريين/ 18-19 ميلاديين. وقد نبتت هذه الفكرة- كما يرى عزيزبطران- في وسط الشيعة في المشرق الإسلامي، ثم ما فتئت أن وصلت إلى بلاد السودان، والصحراء عن طريق مخطوطات جلال الدين السيوطي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي[21]، وأفاض العلماء الحديث حولها[22]. لكن الشيخ المختار الكنتي كان يعي تماما ظروف الزمان والمكان، ويتطلع - بعد أن واتته الفرص- إلى تمرير فكرة مشروع التجديد إذ ناقشها في أكثر من موضع، واعتبر نفسه مجدد عصره مستدلا بالحديث الشريف: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها،" وأنشد في ذلك قصيدة جاء فيها:

رأيت المصطفى في النوم حقا فبشرني وأدناني إليه

إلى أن قال:

إنك المبعوث صدق تجدد سنتي فاصبر عليه
وأقبل بالثناء على ضيوفي وأخبر أنهم من صفتيه
ولوح نحوهم ببهاء نور وأتحفهم بنظرة لحظتيه[23]

ويخلص الكنتي في نقاشاته لفكرة التجديد أنها ضرورة شرعية يمليها بل ويحتمها سوء حال المسلمين في مختلف مناحي الحياة، وهو ما يعبر عنه الشيخ سيدي المختار الكنتي بقوله: " وقوع أمر عظيم عند رأس كل مائة سنة"[24]، حيث علم من نفسه حيازة الشروط المطلوبة في حق المجدد، دون أن يكون أنانيا أو متقوقعا على ذاته، فقد اعتبر أن أمرا بهذا الثقل لا ينبغي أن يكون حكرا عليه وحده بل هو هم أمة، وعمل شاق يحتاج إلى تضافر جهود أهل العلم، والورع والرشاد. يقول الكنتي في ذلك:" لابد أن يكونوا من أولي الأمر، ومن العلماء، ومن القراء، ومن المحدثين، ومن أهل الزهد، والورع وغيرهم، فإن كل فريق من هؤلاء ينتفع به في غير ما ينتفع بالآخر"[25].

وقد عمل المختار الكنتي على تنفيذ مشروعه العلمي والديني هذا، فانتفع به خلق كثير. إذ ردم الكثير من الفجوات، وأطفأ نار العديد من الحروب، والنزاعات البينية، والقبلية بتدخلاته الوجيهة، وآراءه الصائبة، كما تخرج على يديه جيل كبير من العلماء وأرباب التصوف[26] الذين سيكون لهم فيما بعد الدور اللامع في نشر طريقته، وتمديد دائرة مشروعه الإصلاحي، والوصول به إلى مكانة مرموقة، لكنا سنقتصر فقط من بين هؤلاء التلاميذ والأتباع على حفيديه سيدي المختار الصغير، وأحمد البكاي.

ثانيا: سيدي المختار الشيخ بن الشيخ سيد محمد

أ. التعريف به:

هو الشيخ سيد المختار الصغير بن سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي (المتوفى: 1847م)، ثالث الشخصيات اللامعة في الطريقة المختارية الكنتية بعد أبيه وجده، ومجدد مسارها، وواصل حلقاتها إثر ما بذله من جهد ما كنا لنقف عليه لولا عثورنا على تراجم لشخصيات علمية، ودينية مرموقة تعود في سلسلتها إلى هذا الشيخ بالمباشرة أو بغيرها؛[27] لأن الوثائق لا تسعفنا بالشيء الكثير عن حياة هذا الرجل

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

خاصة ما يتعلق منها بمسار حياته العلمي، ونشاطاته الثقافية، والدينية رغم المكانة السامقة التي تبوأها في هذا الخصوص[28].

يذكر أبول مارتي أنه تلقى تعليمه تحت إشراف جده المختار الكنتي، ثم أشرف عليه من بعده والده سيد محمد الخليفة، وهي دراسة يصفها أبول مارتي بقوله:"أ قول كانت هذه الدراسة لامعة جدا"[29]. فماذا عن نشاطاته الفكرية؟

ب. صلته بالمغرب:

بعد وفاة الشيخ سيدي محمد الخليفة الكنتي، تسلم سيدي المختار الصغير زمام قيادة القبيلة الكنتية سياسيا وروحيا، وتزعم بذلك مأمورية القادرية المختارية ليصبح شيخها بلا منازع، وذلك منذ عام 1826م[30] في جو بدأ يزداد قتامة على خلفية وفاة والده، وهو ما يصفه أبول مارتي: " بالوضع العسير" فكان لزاما عليه أن يتصدى لكل هذه الملمات[31]، وليس هذا مجال الخوض في تفاصيل تلك الأمور. كل ما يهمنا في هذا السياق هو أن سيد المختار الصغير بوصفه رجل دين كبير، وشيخ طريقة ذات أتباع منتشرين في بقاع واسعة، كان لا يتوقف عن مراسلة رجال السياسة، وأرباب العلم والدين ممن تربطه بهم صلة، أو توصل بسبيل ما إلى أخبارهم ليعزز بذلك مكانته، ويرفع برسمه اسمه إلى أمصار عديدة.

ومن أشهر هذه الرسائل الرسالة التي وجهها إلى سلطان المغرب المولى عبد الرحمن بن هشام، وقد تعرف على أخباره عن طريق تلامذة الزاوية الكنتية القادمين من أرض المغرب حيث وصفوا له شغف السلطان بالعلم، واعتنائه بالعلماء، وحسن سيرته في الحكم.

يقول في هذا الصدد:" وقد قدم إلينا من ناحيتكم الميمونة الفاضلان الأديبان: السالك الناسك الصادق الذائق سيدي باب أحمد بن عبد الرحمن[32]، والفقيه النبيه الأجل الأدل سيدي محمد بن العالم النحرير الحبر الشهير أحمد بن دح الزموريان[33] في وفدهما المبارك غير خزايا ولا ندامى، فأثنوا عليك بما أنت أهله، ونشروا من فضائلك ما طوى البين، وفصلوا وأذاعوا من تقريبك العلماء، واحتفائك بالعلم، وصرفك عنان الهمة إليه، وإحيائك السنة، وإماتتك البدعة{...}، فهيج ذلك من دواعي الود القديم، وحرك من هامد الطبع الرميم..."[34].

ويبدو أنه بلغ من نفسه مبلغا عظيما فوجه إليه هذا الخطاب.

وقد حملت الرسالة عنوانين لم يفلح المحقق في ضبط أحدهما، واعتماده فلجأ إلى إبقائهما، وهما: (الرسالة العلوية)، أو (الرسالة العجالة الرائقة في العمالة)، وليس العنوان بالنسبة لنا مهما بل غايتنا هي مضمون هذه الرسالة.

لقد تضمنت هذه الرسالة- بعد الثناء على صاحبها المرسلة إليه- مجموعة من الأفكار حول فن السياسة، وأدبيات الحكم؛ فهي بمثابة مؤلف في سياسة الحكم[35]. ومن أهم الأفكار التي تناولتها هذه الرسالة:

- طبيعة علاقة الحاكم بالمحكوم، وما يترتب عليها.
- نصيحة ولاة الأمرعامة: غايتها، وحدودها، ومن يقوم بها.
- العلم والعلماء ودورهم في السلطة.
- وظيفة الحجابة.
- الحلم، وضرورة تحلي الحاكم به.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

وليس المقام متسعا للتفصيل في محاور هذه الرسالة، وقد فصل مؤلفها في كل محور على حدة، مستعرضا الأدلة والبراهين؛ من علوم الشرع، والأدب، والتاريخ... إلخ، وجاءت نهايتها تفسيرا للبعد العلمي، والثقافي في حياة المولى عبد الرحمن، وحرصه الفائق على اقتناء الكتب، ومؤلفات كل العلماء الذين يسمع عنهم، يقول المختار الصغير في خاتمة رسالته:"{...} ثم لتعلم أن هذا الوفد المبارك قد أبلغونا من جملة ما أبلغونا عنك من الفضائل، والمحامد شدة شوقك، وتعطشك إلى تآليف الشيخين الوالد والجد، وقد قدمت بين يدي نجوى كتابي إليك شرح الشيخ الوالد المدعو (بالروض الخصيب على نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب) للشيخ الجد الكبير[36].

وبهذا نختم حياة القطب الثالث من أقطاب القادرية المختارية لنقفي من بعده بالقطب الرابع أخو سابقه سيد أحمد البكاي الثالث في ترتيبنا لمشايخ القادرية المختارية.

ثالثا: سيد أحمد البكاي

أ. التعريف به:

اسمه سيد أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الخليفة الكنتي أخو سابقه وخليفته، ولد حوالي سنة: 1803م في ضواحي المبروك الموقع القديم لزاوية كنتة الكائن شمال شرق تمبكتو، وتوفي رحمه الله سنة: 1865م، في ميدان معركة كان يقودها ببلدة سارا دبنا Sara dabna في إقليم ماسينا[37].

وقد سماه والده بهذا الاسم تخليدا لذكرى جدهم الأكبر الشيخ سيدي أحمد البكاي نزيل ولاته، ودفينها في القرن السادس عشر.

تلقى سيدي أحمد البكاي التعليم على أبيه، وجده جريا على سنن أخيه سيدي المختار الذي عاش فترة طويلة من حياته نائبا له، ليصبح ابتداء من سنة 1847م الخليفة الفعلي له. وقد جاب خلال هذه الفترة أماكن عديدة مثل: إقليم ماسينا، و إقليم سوكوتو، وهوقار، وتوات[38].

كان البكاي عالما جليلا، وأديبا كبيرا مثل أسلافه الذين تقدم ذكرهم، وقد ترك ثروة علمية كبيرة، ذكر أحد الباحثين أنها توجد منها فقط ستون مؤلفا محفوظة بمركز أحمد بابا التمبكتي، وتنقسم إلى ما يلي:

- ثلاثون قصيدة
- عشرون مراسلة
- ثلاثة أدعية
- ثلاثة فتاوى...إلخ[39].

وكان البكاي شاعرا مجيدا حيث تضاهي صولته في الشعر صولة الفرسان ووثبة الشجعان كما يصفه مترجموه؛ فهو يستخدم الشعر لإقناع الآخرين من جهة، ولأجل الدفاع عن مواقفه، وآرائه من جهة ثانية، فضلا عن موهبته الفائقة في فن الترسل[40].

وبعد وفاة سيدي المختار الصغير انتقلت إليه مباشرة القيادة السياسية، والدينية للقادرية المختارية، وأصبح المعلم الأكبر لمريدي هذه الطريقة في الصحراء، والسودان الغربي[41]، وصار بموجب ذلك رئيسا للزاوية المختارية، وزعيما للأخوية القادرية بهذه المنطقة. وكان يشارك شخصيا في تدريس العلوم الفقهية، وعلوم اللغة العربية لكل طلاب هذه الآفاق القاصدين ناحيته.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

كان البكاي إلى جانب هذا كله رجل سياسة من الطراز الثقيل، وقائدا عسكريا فذا، ومحاربا شجاعا، دخل في كثير من مفاوضات الصلح، ووقع العديد من المعاهدات السياسية، والاقتصادية مع مجموعات: ال بول، والطوارق، والفلان، دون أن ننسى الفرنسيين. وتبادل البكاي المراسلات مع عديد من الشخصيات المشهورة في عصره، فعلى الصعيد الإفريقي كانت له مراسلات مع سوكتو، وحمد الله، وسيغو، وطرابلس، ومراكش. أما خارج إفريقيا فكانت له مراسلات مع مملكة بريطانيا، وحكومتها بواسطة المستكشف بارث[42]، غير أن الذي يهمنا من حياة البكاي هو نشاطه الفكري الذي مثل جانبا مهما من حياته خاصة في ميدان المراسلات.

وممن أستهدفهم أساسا في هذا الجانب خصمه اللدود الحاج عمر تال[43]، والفقيه محمد أكنسوس المغربي الذي لم يألوا جهدا في الرد عليه، وكانت مراسلته مع هذا الأخير نوعا مميزا من أنواع التواصل بينه وبين المغرب؟

ب. صلته بالمغرب

تزامن ظهور البكاي في النصف الأول من القرن التاسع عشر مع بروز يقظة دينية، وإسلامية عرفتها إفريقيا الغربية خلال هذه الفترة، ومن بين ما تمخض عنه ذلك الحمل الفكري عسير الولادة ظهور الحركة التجانية وانتشارها، ومحاولة أتباعها اكتساح القادرية، واستئصال شأفتها بوصفها الطريقة الأبرز آنذاك، والسابقة في الميدان، الأمر الذي فرض على سيد أحمد البكاي – وهو شيخ القادرية المختارية عهدئذ- أن يتصدى لخصومه بسيفه وقلمه. فدخل في صراع مرير مع التجانيين العمريين، والتجانيين المراكشيين يساعده في ذلك أتباعه القادريون من العرب والطوراق، والفولبى. ودارت بينه وبين أتباع الطريقة التجانية مسجالات فكرية غاية في الروعة لما لها من أثر في تنشيط الساحة الثقافية، إذ غدا كل فريق يطبل، ويزمر لطريقته، ويروج لمثاليتها، ويطعن بالمقابل في شرعية الطريقة الأخرى، وربما يتهمها بالسقوط في أوهاد الفسق والانحراف، وكمثال على هذا السجال الفكري سنأخذ رسالتين أرسلهما سيد أحمد البكاي إلى المغرب تندرجان في السياق ذاته.

أولا هما أرسلها إلى أهل مراكش، والثانية وجهها بشكل خاص إلى الفقيه الجليل محمد أكنسوس، وبالفعل وجد البكاي الرد الشافي على رسالتيه[44]، فماذا عن الرسالتين؟

-الرسالة الموجهة إلى مراكش:

يستهل سيد أحمد البكاي في رسالته هذه مخاطبة جماعة من أتباع طريقته (القادرية المختارية) من أهل مراكش وذلك بقوله: " إلى إخواننا وأحبائنا، وتلامذتنا المراكشيين عموما، وخصوصا..."[45]. ومن ضمن هؤلاء التلاميذ خص البكاي جماعة بالذكر وهم:

- الفقيه الصوفي الحاج محمد بن أحمد الصحراوي
- مقدم الزاوية المختارية الحاج محمد عمور
- إمام الزاوية مولاي المدني العلوي الشريف
- الفقيه السيد عبد الخالق الدباغ
- الفقيه السيد عبد السلام بن طاهر
- الفقيه سيدي عبد الله الديماني
- نقيب الشرفاء مولاي عبد الكبير بن مولاي الطايع

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

وبعد أن ألمع البكاي بذكر هؤلاء القادريين أراد من خلال رسالته أن يحض كافة المنتسبين لطريقته على التآخي، والتعاضد، ونبذ الشقاق، والفرقة مخبرا لهم بأنهم قدوة يقتدى بهم الفقهاء، ويهتدى بهديهم الأصاغر الضعفاء، وأن شيخهم لا مثيل له في الأشياخ لذا فالتزام طريقته، والتعلق بسنده أمر ضروري، وغاية مثلى.

ثم لفت انتباههم إلى جانب مهم ربما فيه زبدة الرسالة، وهو أنه قرأ كتاب التجانية (ربما يقصد جواهر المعاني المؤلف في الشيخ التجاني) " فوجدت فيه -والكلام له- ذكرا لشيخنا سيدي عبد القادر الجيلي، وسموه بسلطان الأولياء{...} ، فتعجبت، وقلت سبحان الله كيف كتبوا بلا إرادة منهم، فإنهم يدعون أن لا مثل للتجاني في الأشياخ، ولا لأصحابه في الأصحاب..."[46]، ويبدو من كلامه الإشارة إلى تناقض التجانيين بحيث صنفوا عبد القادر الجيلاني سلطانا للأولياء، ومع ذلك اتبعوا من دونه مرتبة، وبالغوا في الثناء عليه.

ثم يواصل البكاي في ثنايا رسالته مشعرا تلامذته، وربما كل من سيقف على مكتوبه بأنه لم يبق من الطرق الصوفية طريق موصل بغير انقطاع إلا طريقة شيخه عبد القادر الجيلاني، خلافا لما حدث لبعض الطرق الأخرى التي انفرط عقدها وانقطعت أيما انقطاع. ولعل ذلك مصداق كلام شيخ الجيلاني عند ما قال له: " يا عبد القادر كل ديك يصرخ ثم يسكت إلا ديكك فإنه يصرخ إلى يوم القيامة"[47]، وأنه لا يوجد رجل واحد واصل مرب على وجه الأرض إلا وكان من تلاميذه الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعلى طريقته، كما أن أباه وجده هما خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني في حاله، ومقامه[48].

في سياق آخر يحاول البكاي أن يفت في عضد التجانيين، ويوهن حجتهم القائمة على الشائعات المغرضة التي يروجون لها، وهي فتح أبواب الرزق، والبركات على كل من انتسب للطريقة التجانية، فيعتبر البكاي الداخل في طريقة بلا شيخ، ولا سند لغرض الحصول على الرزق أنه مصاب بخبال[49].

ولئلا نطيل كثيرا في تتبع أفكار هذه الرسالة نقول إجمالا إنها تصب في مدح القادرية، والثناء على شيخها، وتلاميذته سبيلا لحشد المزيد من المريدين، والأتباع لعل وعسى أن يستهويهم هذا الخطاب، وينفذ في مقاتلهم، أو على الأقل يبقي على المنتسبين لها أصلا في مواطنهم، ويزيدهم تشبثا، وتعلقا بطريقتهم وشيخها، أمام عواصف الطرق الأخرى المناوئة لها هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن رسالة البكاي تهدف إلى طعن التجانيين في الصميم من خلال الكشف عن كل عيوبهم، وهناتهم، وتمريرها على قاعدة الدين، وعرف التصوف سبيلا إلى إحداث تبرمات، وانقسامات داخل الكيان التجاني، أو تبدي لناس آخرين غير أتباعها الوجه السيئ فتنفرهم منها، وهو ما من شأنه أن يقزم من قدرتها في منافسة الطريقة القادرية.

غير أن البكاي لم يغب عن ذهنه ضرورة احترام العلماء وأهل الفضل، وهي شنشنة متأصلة في هذه الأسرة، فقد خاطب في الورقات الأخيرة من رسالته الأسرة العلوية الحاكمة باحترام فائق، وحث مريديه على طاعتهم، والانصياع لأمرهم، كما خاطب الفقيه أكنسوس باحترام، ومودة، وطلب من تلاميذته إبلاغهم سلامه يقول: "...وسلموا مني على أخينا في الغيب المبرإ من العيب، الفقيه النبيه الصالح الراجح سيدي محمد أكنسوس، وأخبروه عني أني أحبه في الله وأحبوه أنتم، ولا يزدهكم فيه أنه على طريق التجاني، فإن أخوة الإسلام تجمعنا{...} إني أندبه إلى طريق الشيخ عبد القادر، وأخذ ورده..."[50].

وكان البكاي في هذه الرسالة يلمح ويورّي مرجئا الغوص في أعماق الموضوع والإبانة عن مقصده إلى رسالته الأخرى، فماذا عنها؟

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

- الرسالة الموجهة إلى محمد أكنسوس

لقد تعهد البكاي في خاتمة رسالته الآنفة الذكر أنه سيرسل خصيصا إلى محمد أكنسوس، وها هو فعل حيث أرسل إلى أكنسوس رسالة أقل حجما من الأولى، ولكنها تتنزل معظم فقراتها في السياق ذاته. يستهل البكاي رسالة أكنسوس هذه باستحضار كل معاني التقدير، والاحترام المنبعثين من المحبة، والإخاء مؤكدا على أن الخطاب الذي سيوجهه إلى أكنسوس إنما هو من باب التنبيه، يقول: "{...} والعالم ربما كان واهما في علمه حتى إذا وجد منبها تنبه لحينه، وتفطن ليقينه..."[51]. ثم أخذ البكاي في عرض أفكار رسالته على غرار الرسالة السالفة، وهو ما يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

- أراد البكاي أن يذكر أكنسوس -لأنه يعلم- بأن أمور الدين والعلم لا ينبغي أخذها إلا من مصدرها الموثوق يقول: "{...} لا يؤخذ شيء من ديننا هذا، ولا من علمه إلا ثقة في العقل والدين، والعلم والصلاح، ولاسيما طريق الصوفية..."[52]. ويريد البكاي بذلك التمهيد لما يرمي إليه من أنه بلغه عن أكنسوس اتّباعه للطريقة التجانية، وهي طريقة لا شيخ لها يوصل بإمامها؛ لذلك فإن أكنسوس بهذا التوجه مخاطر بنفسه ومخاطر بغيره ممن سيأخذ عنه[53].
- ينفي البكاي وجود أية طريقة للشيخ التجاني معتبرا أن ما عنده يسمى وردا لا طريقا وإن زعم التجانيون ذلك.

يقول: " وأما الطريق التي يذكر التجانيون عن التجاني فليست بطريق، وإنما ذكروا مواجدا، ورقصا، وهجرانا لأولياء الله تعالى هذا ما بلغني من طريقهم..."[54] وإن كان الأمر كذلك فهو يربأ، ويضن بمحمد أكنسوس عن اتّباع مثل هذه الطريق إلا إذا أراد أن يتمسك فقط بوردها شريطة أن يعرضه على شيخ ماهر ليرخص له في أخذه، ومن لم يعتمد على شيخ في أخذ الأوراد ظهر عليه إنتقاص[55].

- يضيف البكاي كذلك أن أكنسوس لم يلق التيجاني ولم يلق عنه ذا علم يثق به "{...} ولا شيخ في طريقه، فإن لكل صاحب ورد طريقا تشاكل ورده، وتناسبه..."[56] لتتحدد الأدوار، وتتوزع المهام وفق ذلك. نافيا كون التجاني من أهل التربية "{...} وإن كان من أهل الصلاح، فانتساب من ينتسب إليه إما جهل في نفس المنتسب، وإما خديعة لغيره..."[57].

ويتدارك كلامه حول التجاني، فيذكر أنه كغيره من المشايخ يحبه لوجه الله، وحسب ما بلغه من أخباره أنه ولي، فهو يحبه لذلك، ويعظمه، ويجله لما ذكر عنه أنه شريف، وليس منطلق خطابه نابع من عصبية، ولا حسد للتجانيين أو شيخهم، وإنما مرده حب النصيحة، وإسداء المعروف، وإلا فالطرق وافرة، وليست التجانية وحدها هي الموجودة[58].

وإن كان البكاي يشير إلى وجود طرق أخرى لم يطالها نقاشه فإنه- وكما هو معلوم- فإن القادرية لاتحس بخطر المنافسة إلا من قبل الطريقة التجانية لا غير؛ لذلك انصب اهتمام القادريين على مهاجمة رموز الطريقة التجانية، ولم يبخل التجانيون بدورهم في رص صفوفهم للتصدي لهذا الهجوم[59]. ولنصرف البال نحو بقية مضامين الرسالة.

- يعيد البكاي أيضا الإشادة، والتنويه بفضل شيخه، وكماله على سائر الأشياخ، وأن من وجده يحسن به أن يقول لنفسه أو يشعره غيره بضرورة التعلق بهذا الشيخ الواصل الكاملح لأجل العدول عن فاضل إلى أفضل منه. ويعمم في خطابه ويخصص حتى يصل إلى أكنسوس ذاته ملمحا بقوله: " {...} وعسى أن ينتفع به منتفع، ويفهمه فقيه مستمع.."[60].

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

- ويختم البكاي رسالته بشرح معنى الانقطاع الذي ألمعنا به في الرسالة الآنفة الذكر، ليصل به المطاف إلى التأكيد على " {...} أن التجانية مجتمع ورقص{...} لا علم ولا عمل.."[61]، ومدعاة إلى السفه والضلال، ملتمسا العذر من إكراه المقام له على ضرورة الاقتصار، ليخلص في خاتمة رسالته مخاطبا أكنسوس قائلا: "{...} ولعلك تلقى أخينا ومريدنا الفقيه عبد الله بن الفاعم ممن له علم فقه، فتكلم معه، واصحبه بخير، فإن دينكما واحد، وربكما واحد..."[62].

وكأن البكاي تحسس من أن الفقيه أكنسوس ذا القدم الراسخة في العلم ربما يقدح في شكل الرسالة، ومضمونها، فأراد أن يعتذر له عن كتابة المزيد، وسوق الكثير من الحجج، والبراهين التي ينبغي أن يخاطب بها فقيه من طراز أكنسوس، لكنه يعود على إكمال مقصده، والتعبير عما يرنو إليه من خلال موفوده إلى المغرب، تلميذه عبد الله المذكور.

تلك كانت هي أبرز الأفكار الواردة في رسالة البكاي وقد اجملناها ركونا منا إلى الاختصار؛ لأن التعليق عليها يحتاج إلى مجال أرحب، ومقام أنسب. وبه نختم هذه الجولة التي تحدثنا فيها عن أبرز رجالات القادرية المختارية الذين نقلوها إلى بلاد قاصية، فتشكل منها في المغرب، والسودان الغربي أتباع كثر غير أن ما يهمنا هو تأثيرها في المغرب؛ ذلك ما سنعرض لأصناف منه في الصفحات القابلة، وقبل ذاك سنقدم شكلا عن السند المختاري من خلال بعض تفرعاته عن طريق تلاميذته الذين ألمعنا بذكر بعضهم، والذين عبرهم انتشر هذا السند في مدن الساحلين السوداني والصحراوي.

(شجرة القادرية المختارية رقم: 1)[63]

(تفرعات تلاميذة الشيخ سيدي المختار):

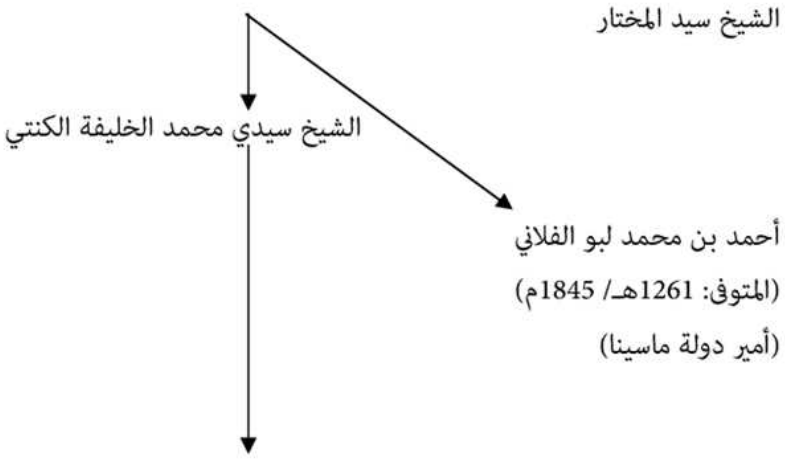

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

شجرة القادرة المختارية رقم2 [64]

(تفرعات تلاميذ الشيخ سيدي المختار)

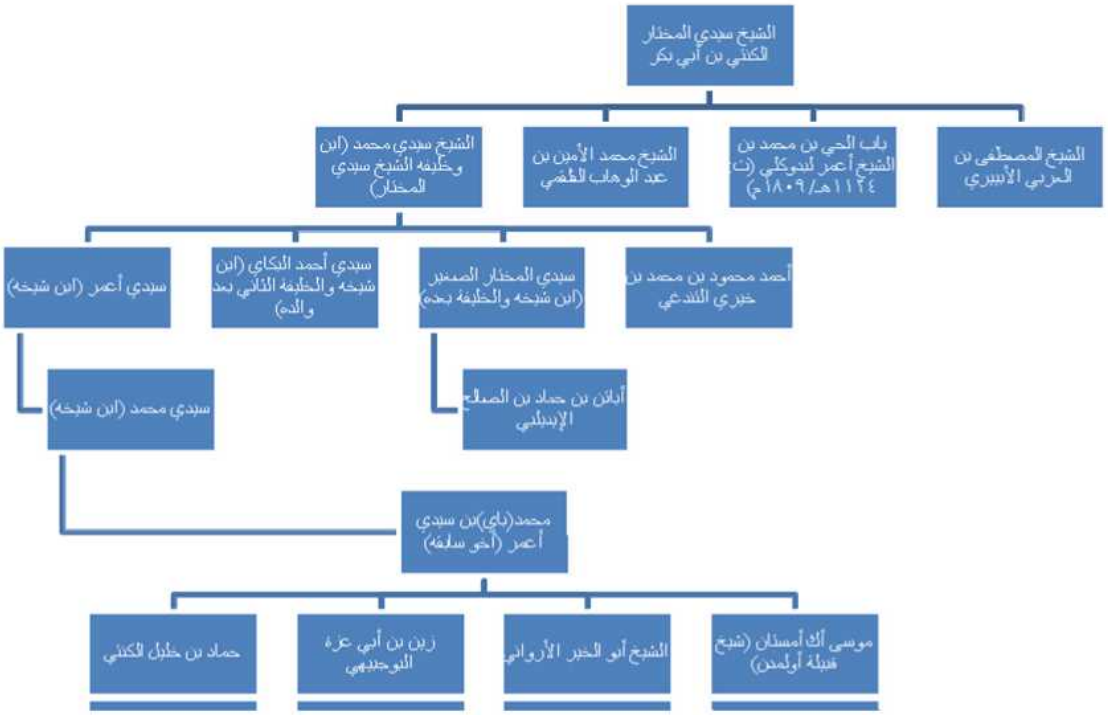

2. القادرية في المغرب

رغم الغموض الكبير الذي يكتنف الصلة العلمية بين سيد أحمد البكاي الكنتي، وأشياخه في الشمال المغربي {طنجة وما والاها} فإنه يمكن اعتبار هذه الصلة بداية لتعاطي الورد القادري بين المغرب، وبلاد شنقيط لكن عدم عثورنا على نشر لهذا السند من قبل الشيخ سيد أحمد البكاي، وتعلق أولاده بسلسلة السيوطي المصري مرورا بالمغيلي التلمساني الجزائري تجعلنا نؤكد على أن الشيخ أحمد البكاي هو أول من أخذ السند القادري من بلاد المغرب سواء نشره أو لم ينشره! وهو ما يمكن اعتباره تأسيسا لهذا التبادل الثقافي الذي سيشهد تطورا كبيرا إبان العصر الذهبي للقادرية المختارية.

فخلال فترة الشيخ سيدي المختار الكنتي، وأبنائه من بعده دوى ذكر هذه الطريقة، وانثال صيتها إلى آفاق بعيدة، ويبدو أن هذا الصيت نقلته رياح الصبا إلى كبريات المدن المغربية خاصة فاس، ومراكش، فشدت مجموعة من هؤلاء العلماء وطلبة العلم الرحال ءامين الزاوية المختارية، فمنهم من عمل الرحلة في زمن الشيخ المختار، ومنهم من تزامن مقدمه مع تولي أحد أبنائه أو أحفاده قيادة الطريقة. وقد ظلت هذه الصلة دائمة حتى عهد سيد أحمد البكاي الصغير، وحتى بعد هذه الفترة لا يمكن أن نجزم بتوقفها، وإن كان حدث هنالك انشقاق، وضعف داخل الطريقة المختارية نفسها.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

ولم يقتصر المغاربة على أخذ السند المختاري مباشرة بل إن بعضهم أخذه بواسطة أحيانا، وأحيانا أخرى بوسائط متعددة، وذلك من خلال اتصالهم بشيوخ مغاربة أخذوا إجازة السند المختاري في فترات سابقة، فراحوا ينشرونه بين مريديهم وأتباعهم.

وقد لعبت المراسلات خلال هذه الفترة دورا مهما في تنشيط عمل الطريقة، وتعرف أهلها ببعضهم، فضلا عن تبادل المعلومات، والوصايا والنصائح الإرشاد، وإحلالها محل الزيارة لمن عز عليه زيارة شيخه أو أحد إخوته في الطريقة.

وقد ذكرت المصادر شخصيات بارزة لها وزنها العلمي والاجتماعي، وكان هؤلاء من أتباع القادرية المختارية.

فمن هم هؤلاء؟ ذلك ما سنعرض له في ما يلي حسب سبق هؤلاء الزمني. وقد صنفتهم تجوزا حسب فترات شيوخ القادرية المختارية.

- الرعيل الأول:

وقد مثله شخصيتان بارزتان اتصلا بسند الشيخ سيدي المختار الكنتي مباشرة بلا واسطة لكنهما لم يشتهرا في تلامذة الشيخ، ولا مقدميه، وهما:

أ. السيد بن أبي بكر الكنوني

ويعتبر هذا الرجل- في تقديري- أول من تقدم من المغاربة طالبا الإجازة المختارية، ولم أجد له ذكرا في المصادر لا الشنقيطية ولا المغربية، رغم شهرة عائلته في المغرب، وكثرة العلماء بها.

ويبدو أن ابن أبي بكر الكنوني هذا وصل إلى بلاد شنقيط في فترة متقدمة، وربما استوطن أهله هذه البلاد في عهد بعيد أيام كان يطلق عليها بلاد التكرور، وهو ما نجده في تعريف شيخه له قائلا:"{...} ولما أتاني السيد ابن أبي بكر الكنوني نسبا التكروري وطنا[65]. ويتضح من هذا الكلام أنه مغربي الأصل شنقيطي الدار، ولا يهمنا أي صقع من بلاد شنقيط كان يسكنه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المجال الواسع الذي كانت تطالله تسمية (إقليم التكرور)[66].

ويبدو أن ابن أبي بكر الكنوني هذا كان على مستوى كبير من المعرفة، والاستعداد الذهني، والنفسي الأمر الذي جعل الشيخ يشيد بكفاءته في هذا الجانب، وتجاوزه للامتحان الصوفي بتميز. يقول المختار الكنتي في ذلك: " توسمته فإذا هو حسن النية طاهر الطوية متمسك بالسنة المحمدية{...}، فأذنت له أن يعطى أوراد هذه السلسلة المباركة القادرية إجازة مني له، وعلى أن يعطي ما شاء من لأحزاب والدعوات، والتوجيهات القدسية؛ لأنه قد تروى من نفحات الأسرار بالخلوات، ولقد امتحنته، واختبرته فإذا الامتحان، والابتلاء لا يزيده إلا نصاعة{...}، فأجزته إجازة مطلقة..."[67].

ورغم أن ابن أبي بكر الكنوني قد أخذ الإجازة المطلقة عن الشيخ الكنتي مؤسس القادرية المختارية، فإنه لم ينشر هذا السند لو كان ذلك لوجدناه ضمن مشايخ القادرية المختارية سواء في المغرب أو في بلاد شنقيط، ولكان اسمه مندرجا في تفرعات شجرة السند، ولعل عمل هذا الرجل، ونشاطه في نشر القادرية المختارية ضاع فيما ضاع من أخباره، وربما تكشف الوثائق عن هذه الأخبار وغيرها. وعليه فإن السند المختاري انتقل فعلا إلى المغرب، ولو لم يكن بواسطة ابن أبي بكر الكنوني.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

ب. أبو محمد يحي بن عبد الـلـه بن مسعود

أحد العلماء الأجلاء، والمتصوفة الأفاضل، صاحب فهرسة (ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح)[68] ذكر الكتاني في فهرس الفهارس، عن فهرسة ابن مسعود ما نصه: "{...} وقد صدرها بذكر شيوخه الخمسة عشر الذين أجازوه إجازة عامة..."[69] ويأتي الشيخ سيدي المختار الكنتي في المرتبة الرابعة عشر من هذه القائمة.

ويبدو أن ابن مسعود تلقى عن المختار الكنتي السند القادري حسب ما أورده الكتاني، وذلك بقوله: "{...} والطريقة القادرية عن الشيخ سيدي المختار عن سيد أحمد بونعامة الغلاوي عن سيدي عبد المجيد الكنتي عن المعمر عبد الشكور عن المعمر روح الـلـه عن عبد الإله أبادي عن الشيخ عبد القادر"...[70]. ومن خلال بحثنا لم نجد تصويبا لهذه الترجمة التي يظهر في سلسلتها نوع من الخلط سواء تعلق الأمر بطريق السند أو بأسماء المسندين في السلسلة، فهذه الطريقة لم نجدها في جميع مسلسلات وأسانيد الشيخ سيدي المختار الكنتي المتصلة بعبد القادر الجيلاني، أو على التقريب لم نجدها فيما هو متداول لدى الناس، كما أن أبا نعامة الغلاوي ليس معروفا بل هناك أبو نعامة الكنتي، وهو سابق على فترة الشيخ المجيز لأنه من أهل القرن 11هـ/17م.

. الرعيل الثاني:

ويمثل هذه الطبقة أولئك الشيوخ القادريون الذين أخذوا القادرية المختارية من لدن الشناقطة إما عن طريق سيد محمد الخليفة وابنيه، وإما عن طريق بعض مقدمي الطريقة من الشناقطة ثم أخذ هؤلاء بدورهم ينشرون سندها في صفوف المغاربة، ومن هؤلاء نذكر:

أ. العربي بن الهاشمي العزوزي (المتوفى:1260هـ/ 1844م):

العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي، قاض فاس ومفتيها، أخذ عن شيوخ أجلاء منهم محمد العربي، وابن عبد السلام الناصري، وغيرهما.

من آثاره شرح (المرشد)، وغيره.

وكان الزرهوني من أتباع الطريقة المختارية وصلت إليه من طريق محمد بن حبيب الـلـه الصغير الشنكيطي عن سيد محمد الخليفة الكنتي عن أبيه الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير[71].

ب. محمد بن أحمد بن دحّ الأزموري (المتوفى: 1284هـ/ 1867م):

نزيل مراكش، وشيخ الطريقة بها كان رحمه الـلـه جامعا بين الشريعة، والحقيقة قال عنه السملالي المراكشي: " آية في الحديث، والفقه، وطريق القوم، أديبا شاعرا أريبا ماهرا جوادا سمحا جزيل المعروف {...} كانت تأتيه الهدايا، والصلات فلا يقوم من مجلسه حتى لا يبقي لها بين يديه ثبات..."[72]. قرأ المترجم بفاس ثم بدكالة على سيد أحمد بن ميمون السباعي، ولقي الشيخ عمر المكي الشرقي، وأخذ عنه الأحاديث عن طريق الجن؟!، وأجازه بالموطأ[73]. ذاع صيته في بلاد المغرب عامة، وكان يلقن الناس الأوراد المختارية التي أخذها عن سيد المختار الشيخ الحفيد بن الشيخ سيد محمد، كما كان له الإذن في إعطاء ورد الوزانية، والناصرية. وبخصوص المختارية التي هي ربع عزة فإن الأزموري توجه تلقاء بلاد الصحراء من موطنه أزمور برسم أخذ الطريقة المختارية من قطبها المباشر آنذاك الشيخ سيدي محمد لكنه وجده توفي، فأخذها عن الشيخ سيدي المختار الحفيد[74]، وأصبح بموجب ذلك من كبار مقدميها في بلاده كما سنلاحظ من خلال كثرة من أخذ عنه[75].

ولقي الأزموري كذلك سيد أحمد البكاي الكنتي أخا شيخه، وخليفته فيما بعد. يقول الأزموري في تعزية شيخه سيدي المختار الحفيد بن الشيخ سيد محمد:

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

بعد لما سمع الأذنان — وفاة شيخنا عظيم الشان
قطب الوجود نخبة الأخيار — غوث العوالم أبي الأنوار
أستاذنا إما منا النظار — سيدنا عمدتنا المختار

إلى أن قال:

ونحن بالحمد له جل علا — والشكر قد أعقبنا بما تلا
من الخليفة أبي العلاء — سيدنا أحمد البكاء
بحبوحة العلم ودوحة الشرف — ياقوتة العرفان جوهر الصدف
كهف الأنام عصمة الأرامل — قطب الأنام عمدة الأفاضل[76]

ج. أبو شعيب الدغوغي كان حيا سنة:(1329ه/1911م):

أبو شعيب بن الجلالي الدغوغي البيضاوي قال عنه عبد الحفيظ الفاسي: "كان من أهل الفضل، والصلاح{...} خاملا منزويا في بيته لا يعرفه إلا الخواص، خدم الطريقة القادرية الكنتية، وطاف البلاد في بدايته، ودخل الصحراء، وبلاد شنجيط للقاء الجلة من أصحابها"[77].

لقي أبو شعيب جلة من كبار العلماء في بلاد شنقيط، وأخذ عنهم أمثال: المربي الكبير الشيخ سيديا بن الهيبة الإبيري الشنجيطي، والشيخ ابن الاعمش، والشيخ محمد بن المختار الجكني، وأبي العباس أحمد المعروف بسيدي وهؤلاء الأربعة من تلامذة الشيخ المختار الكبير حسب ما أورده الفاسي[78].

ولقي أبو شعيب كذلك الشيخ محمد بن المختار الترزي[79]، والطالب ولد امّني، وهما من تلامذة الشيخ سيدي محمد الخليفه. تلقى عن هذه الجماعة الورد القادري المختاري، وروى عن ابن الهيبة الأبييري، وابن الأعمش الجكني كتاب الشيخ سيدي المختار الكنتي المسمى (نفخ الطيب في الصلاة على الحبيب)، وهو على نسق دلائل الخيرات، كما روى عن الطالب ولد امّني صحيح البخاري[80].

د) إبراهيم الدباغ (المتوفى: 1329هـ/ 1911م):

برهان الدين بن محمد المدعو: بوطربوش بن عبد الحفيظ الشريف الحسني الإدريسي العالم العلامة المحدث، والصوفي الكبير. أخذ العلم من مشيخة فاس، أمثال: أبي العباس الورياغلي المحقق البارز، ووالده عبد الله محمد بن عبد الحفيظ، فضلا عن علماء آخرون في طرابلس، وفي المشرق[81].

أخذ التصوف عن الولي الكبير أبي عبد الله محمد السوراني الذي تلقى منه الطريقة المختارية، وهو أخذها عن الشيخ المختار الكنتي[82].

الرعيل الثالث:

ونعني به أتباع، ومريدي الطريقة القادرية الذين أخذوها من لدن المغاربة أنفسهم خاصة عن طريق بعض الأسر الذين اشتهر رجالاتها بإعطاء الورد القادري المختاري مثل أسرة آل الدباغ، وغيرها. وإلى جانب آل الدباغ يسطع اسم ابن دح الأزموري الذي صدّر هو الآخر الكثير من المريدين، والأتباع. ومن هؤلاء نذكر:

أ. **محمد الغياثي (المتوفى: 1318هـ /1900م):**

أبو عبد الله محمد بن أحمد المخلوفي الودغيري الإدريسي، المدعو الغياثي، الكنتي طريقة، قال عنه عبد الحفيظ الفاسي:" كان شيخا صالحا جليلا فاضلا كثير الذكر، والعبادة، عارفا بعلم الأسماء..."[83].

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

أخذ الطريقة المختارية عن العارف بالله أبي عبد الله محمد بن عبد الحفيظ الدباغ الذي لازمه، وانتفع به كثيرا في علم الأسماء، والطريقة الكنتية، كما أخذها أيضا عن أبي عبد الله محمد بن الهادي الدباغ[84].

ب. محمد الطاهر الفاسي (المتوفى: 1319ه/ 1901م):

أبو الجمال محمد الطاهر بن أبي المعالي عبد الكبير ينتهي نسبه إلى يوسف بن الجد الفهري الفاسي دارا ولقبا، من العلماء الأجلاء، والحفاظ المشاركين في ميادين معرفية متنوعة. " {...} موفور الحظ في الحديث، والسير، والتوحيد، والفقه، والعلوم العربية متقدما في التاريخ، والوفيات، والحوادث..."[85].

وقد أخذ العلم على شيوخ كبار بالمغرب ومصر، والحجاز، والذي يهمنا نحن من أخباره هو اتصاله بالسند المختاري، فقد أخذه عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن دح الأزموري[86].

ج. الفضيل العلوي (المتوفى: 1325هـ/ 1907م):

الفضيل بن الأمين بن محمد بن عبد الله العلوي الزرهوني جاء في ترجمته أحد الصالحين النسك، والعباد المداومين على الطاعة، أخذ الطريقة القادرية المختارية عن شيخها بفاس أبي عبد الله محمد بن الهادي الدباغ الحسني عن أبي عبد الله الصحراوي عن أبي عبد الله محمد بن العجوز الريفي عن الشيخ المختار الكنتي الحفيد عن والده الشيخ سيدي محمد الخليفة عن والده الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير بسنده[87].

وأخذها الدباغ المذكور أيضا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن دح الأزموري عن الشيخ المختار الصغير[88].

د. المختار بن عبد الله (المتوفى: 1325هـ/ 1907م):

محمد المختار بن عبد الله بن أحمد بن أحمد السوسي الفاسي المكناسي العلامة الفقيه، والكاتب الوزير. أخذ العلم على فطاحلة العلم في عصره مثل: محمد بن المدني كنون، والعلامة المحدث أبي محمد عبد القادر بن أبي القاسم إبراهيم التادلي الرباطي وغيرهم. أما التصوف- وهو ما نتغياه- فقد أخذ الطريقة المختارية عن الشيخ أبي عبد الله بن دح الأزموري[89].

هـ. محمد القادري (المتوفى: 1331هـ/1913م):

أبو عبد الله محمد فتحا بن أبي القاسم بن محمد بن الحفيد بن هاشم بن محمد المرابط بن محمد الحسني القادم من غرناطة إلى فاس. قال عنه الكتاني:" {...} شيخنا الدراكة المشارك الفهامة البركة الماجد ابن الأماجد..."[90].

أخذ عن أعلام منهم: والده، ومحمد بن سودة، وأخوه المهدي، والشيخ التازي وغيرهم. من تآليفه:(حاشية على شرح الطيب بن كيران) على توحيد المرشد المعين، و(حاشية على شرح الأزهري على البردة)، وأخرى على(شرح الأربعين النووية)[91]... إلخ.

أخذ الطريقة القادرية عن ابن عمه أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عبد الله محمد بن عمرو عن أبي عبد الله محمد بن الهادي الدباغ عن أبي عبد الله الصحراوي عن سميه ابن العجوز الريفي عن الشيخ المختار الكنتي.

كما أخذها أيضا: عن أبي عبد الله محمد بن الحاج الدكالي عن الشيخ بن دح الأزموري الشهير، عن الشيخ أحمد البكاي الكنتي عن أخيه الشيخ المختار الحفيد[92].

هذه مجرد نماذج من أبرز تلاميذ القادرية المختارية في المغرب و غني عن القول إن هناك الكثير من أتباع القادرية المختارية منتشرين في مختلف أنحاء المغرب وخاصة في الوسط والجنوب.

ولد أمينوه ، أج ولد محمد
Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

الخاتمة:

هكذا إذا كانت الطريقة القادرية سباقة إلى مد حبال الوصل بين بلاد شنقيط والمغرب على الصعيدين الروحي والفكري، وإن كانت القادرية ظهرت في المغرب بشكل مستقل إلا أن القادرية الكنتية استطاعت بفعل جهود شيوخها أن تتخذ لنفسها أتباعا كثرا في بلاد المغرب فما ذكرنا منهم إلا النزر القليل بفعل ضياع خبر أغلبهم أو أخذ بعضهم بورد طريقة أخرى مثل الورد الشاذلي فيذكرهم مترجموهم على أنهم شاذليون لا قادريون وعلى أية حال فإن الصلة ظلت قائمة بين قادريي بلاد شنقيط وإخوانهم المغاربة وعملت المراسلات والزيارات دورا كبيرا في تنشيطها وتوثيق عراها رغم وفاة الشيوخ المؤسسين ونشوب الكثير من الصراعات ليس أقله الصراع مع أتباع الطريقة التجانية.

الهوامش:

[1]- هو الشيخ سيد أحمد البكاي بن الشيخ سيد محمد الكنتي بن سيد علي، يرجع نسبه إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية وباني القيروان. قال عنه البرتلي: " كان من عباد الله الصالحين، والأولياء المشهورين يزوره الناس من كل فج في كل ساعة. ..". وقد لقب بالبكاي لكثرة بكائه من فوات صلاة فاتته في الجماعة، وصل إلى ولاته =في القرن 10 هـ ويبدو أنه أسس فيها حركة علمية ودينية كبيرة. ترجم له البرتلي؛ فتح الشكور، ص 30-31، والشيخ سيد محمد؛ الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق باب أحمد ولد عابدين ولد حم الأمين، ط1، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، انواكشوط:2004، ص 69 وما بعدها. وأبول مارتي، كنتة الشرقيون، ترجمة محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق: د ت، ص 28-32.

[2]- سيد أعمر الشيخ بن الشيخ سيد أحمد البكاي الكنتي (المتوفى 958 أو 960هـ/1553/1552م) ترجم له الشيخ سيد المختار الكنتي في كتاب الإرشاد قائلا:"{...} من أولياء الله تعالى المشهورين بالعلم والولاية{...} سيد أعمر الملقب الشيخ تواتر عنه أنه حفظ قبل الكهولة ألف مجلد في جميع فنون العلم ؟!، وأنه رحل إلى المغرب الجواني برسم الاستفادة{...} ، فطاف جميع بلاد الغرب، فلم يجد ما يفيده بمسألة من جميع فنون العلم، فعمل الرحلة إلى إقليم الشام، فلم يظفر فيه بمن يفيده كذلك{...} بل كانوا يأخذون العلوم عنه...". الإرشاد أو كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة، مخطوط بزاوية الشيخ سيد المختار الكنتي بنواكشوط، ج2، ص 170. الحسن الوزان وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد وقيدي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت1983، ج1/ ص 165.

[3]- أبول مارتي، كنتته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، د- ت، ص 29.

[4]- سيدي عمار ولد علي <<المراكز>> مقال ضمن دراسة لمجموعة من الباحثين بعنوان: الحضارة الإسلامية في مالي، ترجمه إلى العربية محمد وقيدي، منشورات إيسيسكو، تونس:1417-1996، ص 145.

[5]- سيد محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (المتوفى: حوالي 940هـ /1533م) قال عنه الشيخ سيدي محمد في الطرائف " العالم العلامة النحرير الفهامة، ذي الخوارق المتواترة، والحقائق المتوافرة {...}، وله التآليف المفيدة، والتصانيف العديدة، وهو الذي أذل اليهود، وكسر سورتهم من أتوات بعد ما تولوا أحكام جل قراها...". الكنتي، الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، م. س ، ص 81-82، وقد ذكر في ترجمته نبذا من أخباره مع اليهود وغيرهم.

[6]- الشيخ سيد المختار الكنتي، كتاب المنة، ج2، ص 170.

[7]- نفسه، نفس الصفحة وما بعدها.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

[8] - أكد ذلك حماه الله ولد السالم في كتابه موريتانيا في الذاكرة العربية، ط1، مركز دراسات العربية، بيروت 2005، ص 170، بناء على ما أفاده به الباحث القدير محمد مولود ولد داده الشنافي بعد إطلاعه على (مجموعة أوراق شخصية) ضمن كناش يتحدث عن أوراد المغيلي وأحزابه.

[9] - سيد عمار ولد علي، <<المراكز>>، ص145. ويقول أبول مارتي:" وعند وفاة المغيلي حوالي 1532م تخلص تمليذه من سلطة حلفائه في اتوات وأصبح بذاته هو الرئيس الأعلى للطريقة القادرية في بلاد التكرور والصحراء الكبرى". ابول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 33.

[10] - سنتحدث فقط عن الجد والحفيدين لما لهما من دور في نشر هذه الطريقة ورفع صرح هذه الصلات الثقافية إلى أعلى مستوى لها، وخاصة فيما يتعلق ببعض مناطق المجال المدروس.

[11] - لقد خلف المختار الكنتي ابنه الشيخ سيدي محمد الخليفة (المتوفى: 1241ه/1826م)، وقد تركنا بسط الحديث عنه نظرا إلى عدم وجودنا لصلات بينه وبين الجهة المدروسة .

[12] - سيدي محمد الكنتي،الطرائف والتلائد، ص5. أبول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 39-40. محمود عبده زبير <<الشخصيات الشهيرة>> مقال ضمن دراسة أعدها باحثون بعنوان الحضارة الإسلامية في مالي، ص 233.

[13] -سيد محمد الخليفة، الطرائف، ص 55.

[14] - البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكور، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت2007، ص 152.

[15] - أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، طبع بعناية فؤاد سيد، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2008، ص 361.

[16] - من أحيائهم الذين طاف بهم الشيخ: حي ابنلبوش، و حي أحّ الكلحرمي، وهما من قبيلة كل السوق الطارقية.

[17] - سيدي محمد الخليفة، الطرائف والتلائد، ص 18-19. وحول دراسته راجع أيضا:

Aziz.Batran: the Qadiraia Brotherhood in West Africa and the Western Sahara, the liff and times of shaykhal mukhatar al al kunti (1729-1811). P58, et 63-65.

وأبول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 43-50.

[18] - لا يمكن أن نختزل دور المختار الكنتي في الإطار العلمي والديني فحسب بل كان رجل سياسة عملاقا، ومصلحا اجتماعيا ثاقب البصيرة ، فهو إجمالا قائد نهضة علمية واقتصادية، وسياسة، ودينية، وفكرية لكن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو القضايا الفكرية والثقافية.

[19] - د. عزيز بطران <<الشيخ المختار الكنتي وآثره في نشر الإسلام>>، ص 318 ومن هذه الكتب نذكر مثلا: (هداية الطلاب في مجلد، وشرحه المسمى:(فتح الوهاب) في أربع مجلدات ضخام في الفقه المالكي، (فقه الأعيان)، (الإرشاد، أو كتاب المنه في اعتقاد أهل السنة)، (الأجوبة المهمة لمن له بأمر الله مهمة، كشف النقاب على فاتحة الكتاب)، (الشموس الأحمدية في العقائد الأحدية)، (البرد الموشى في قطع المطامع والرشى)، (الجرعة الصافية والنصيحة الكافية)...إلخ، من هذه الكتب ما هو جزءين، ومنها ما هو أكثر. وقد أعد لها معرب كتاب (كنتة الشرقيون) ملحقا خاصا بها بناء على ما هو موجود بأيدي الناس، وبلغت إحصاءاته 42 مؤلفا دون الفتاوي، والقصائد الكثيرة. راجع أبول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 210-212.

[20] - نفس المرجع، ص 319.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

[21]- نفس المرجع، الصفحة ذاتها.

[22]- من هؤلاء من استغل فكرة التجديد في الخطاب السياسي مثل: الشيخ عثمان بن فودي الفلاني، والحاج عمر تال. بطران، م. س، ص 319.

[23]- نفسه، الصفحة ذاتها.

[24]- المختار الكنتي، البرد الموشي في قطع المطامع والرشي، مخطوط بزاوية الشيخ سيد المختار الكنتي، المجلد الأول، ص 38.

[25]- المختار الكنتي، فقه الأعيان، مخطوط بزاوية الشيخ سيد المختار الكنتي ، المجلد: 2، ص 564. وقد ناقش في هذا الكتاب شروط المجدد يقول فيه:" أن يكون الشخص معروفا مشارا إليه، وأن تنقضي المائة، وهو مشهور حي مشار إليه، و لا يكون المجدد إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرا للسنة قامعا للبدعة، لا تأخذه في الله لومة لائم، غير مداهن، يعلن بقول الحق، غير مبال بمن قبله أوردّه..." نفس المصدر، الصفحة ذاتها.

[26]- انظر أبول مارتي، كنته الشرقيون، ملحق يحمل قائمة بأبرز الشخصيات الذين صدرهم المختار الكنتي، وسطعت أنجمهم في سماء طريقته، ص 212.

[27]- سنكشف الستار عن تلك التراجم عندما نصل إليها في الصفحات المقبلة وأصحابها مغاربة، ووردت كذلك في مؤلفات مغربية لكن العجيب في الأمر أن هؤلاء لم يترجموا للرجل.

[28]- من بين من ترجم له: سيد أحمد ولد أحمد سالم في تحقيقه لرسالته التي سنتحدث عنها، إذلا يزيد في ترجمته له عن ذكر آبائه فقط حتى أنه لا يذكر تاريخ وفاته. أما أبول مارتي وقد ترجم له كذلك، فإنه يركز على نشاطاته السياسية والعسكرية.

[29]- أبول مارتي، كنته الشرقيون، ص 89.

[30]- نفسه، الصفحة نفسها.

[31]- بدأ بنصرة أهل تمبكتو فأنقذهم من خراب جيش ماسينا الذي خرب سورها، وكان ينوي البطشة الكبرى بساكنتها، كما تدخل حاملا السلاح في حروب عديدة ليس أسهلها ما قام به بناء على طلب من التجار المغاربة، والتواتيين، والغدامسيين، فضلا عن استخدام مكانته، ووزنه الكبير في فض النزاعات الطائفية جريا على سنة أبيه، وجده. لمعرفة نشاطاته العسكرية والسياسية ينظر ابول مارتي، كنته الشرقيون، ص 89-91.

[32]- لم أجد له ترجمة. لكن محقق الرسالة يذكر مخمنا بأنه أحمد بن عبد الرحمن (المتوفى: 1317هـ /1909م) تلميذ ابن دح الأزموري، ولكن تقديم الشيخ له في الرسالة عن ابن دح لا تفيد أنه تلميذه، لو كان الأمر كذلك لقدم الشيخ ابن دح، وضاف له تمليذه لأن المراتب محترمة عند الصوفية، ومعمول بمقتضاها في الممارسة الدينية، وفي الخطاب كذلك.

[33]- سنتحدث عنه في قابل هذا العمل إن شاء الله.

[34]- سيدي المختار الصغير، رسالة إلى المولى عبد الرحمن بن هشام، ص 19.

[35]- وقد ألف في هذا الموضوع علماء أجلاء نذكر منهم مثلا: (كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة) لمؤلفه أبي بكر بن محمد بن الحسن الحضرمي المرادي (المتوفى: 489هـ/1096م) الذي ألفه فيما يبدو للأمير المرابطي أبي بكر بن عمر اللمتوني (المتوفى: 470هـ/1077م)، وكذلك كتاب أبي القاسم بن رضوان المسمى:(الشهب اللامعة في السياسة النافعة)، و(نصيحة المغيلي للأسكيا الحاج محمد) أحد ملوك إمبراطورية مالي، ورسائل ابن المقفع في السياسة، وما كتبه ابن خلدون في المقدمة حول نفس الموضوع. ونجد في الحديث عن أخلاق الملوك وأحكام

ولد أمينوه ، أج ولد محمد
Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

السلط كتبا عديدة مثل:(سراج الملوك) لمؤلفه أبي بكر الطرطوشي، و(أخلاق الملوك) المنسوب إلى الجاحظ، و(الأحكام السلطانية) للماوردي، وغيرهم كثير.

[36] - سيدي المختار الصغير، رسالة سيدي المختار الصغير إلى المولى عبد الرحمن، ص 30.

[37] - سيدي عمار ولد علي <<الشخصيات الشهيرة>> مقال ضمن كتاب الحضارة الإسلامية في مالي، ص 263.

[38] - نفسه، الصفحة ذاتها.

[39] - نفسه، الصفحة ذاتها.

[40] - نفسه، ص 264. وتشهد على ذلك رسائله العديدة التي كانت أشد فتكا، وأعتى وقعا على النفوس من السيف، وسنعرض بعضها في الصفحات القابلة إن شاء الله

[41] - يذكر أبول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 99. أنه بدأ في المفاوضات، والتدخلات السياسة منذ 1846م عند ما مرض سيدي المختار، وقبل ذاك كان يستخدمه كزعيم ديني مساعد، ومفاوض سياسي بارع.

[42] - سيد عمار ولد علي << الشخصيات الشهيرة>>، م س، ص266، وبخصوص ما ذكره هذا الباحث من صلة سيد أحمد البكاي بطرابلس فإننا لم نجد بعد شيئا عن هذا الجانب لعلمنا أن طرابلس داخلة ضمن مجال الدراسة، ولعله يقصد العلاقات السياسية التي كانت قائمة بين البكاي، وتلك النواحي بحكم قرب طرابلس من إقليم توات لكن موضوع السياسة ليس بغيتنا في هذا الموضوع.

[43] - الحاج عمر تال بن سعيد الفوتي أحد الشخصيات الدينية، والسياسية اللامعة في منطقة فوتا تورو، والقائد المؤسس للحركة التجانية في السودان الغربي، وشيخ زاويتها المؤسس. كان عالما جليلا وشيخا مربيا، وزعيما سياسيا توفي سنة: 1865م، قبيل وفاة سيد أحمد البكاي بظرف وجيز. أنظر الترجمة الوافية التي عقد له محمد الآزمي في كتابه: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19 ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط:2000، ج2، ص 352-424.

44- للإطلاع على رد التجانيين على البكاي يرجع إلى؛ أجه ولد محمد، العلاقات الثقافية فين بلاد شنقيط والمجال المتوسطي خلال القرنين18-19م، أطروحة دكتوراه مرقونة، جامعة الحسن الثاني، المحمدية:2014، ص 264-273.

[45] - أحمد البكاي، رسالة لمحمد أكنسوس في الطريقة التجانية، مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، محفوظ تحت رقم: 1658، ورقة 2.

[46] - نفسه، الورقة ذاتها.

[47] - نفسه، الورقة 3.

[48] - نفسه، الورقة ذاتها.

[49] - نفسه، الورقة ذاتها.

[50] -نفسه، ص 5.

[51] - رسالة البكاي إلى محمد أكنسوس، ص 1.

[52] - نفسه، ص 2.

[53] - نفسه، االصفحة: ذاتها.

[54] - نفسه، ص 3.

[55] - نفسه، الصفحة ذاتها.

[56] - نفسه، ص 4.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

[57] -نفسه ص 5.

[58] - نفسه ص 6.

[59] - للإطلاع على رد التجانية ينظر؛ أجه ولد محمد، العلاقات الثقافية، م. س، ص267-273.

[60] - رسالة البكاي إلى أكنسوس، م. س، ص7.

[61] - نفسه، ص 8.

[62] - نفسه، الصفحة ذاتها.

[63] - نقلته عن يحي بن البراء: المجموعة الكبرى، ط1، نشر مولاي الحسن ولد المختار ولد الحسن، المطبعة الوطنية، نواطشوط2009 مج1، ص 260.

[64] - نفسه، ص 261، وقد انتشرت عدة فروع أخرى من هذه الشجرة ومن طرق أخرى غيرها، وبرزت عدة حضرات صوفية يعود سندها إلى المختارية الكنتية، لكنا تركناها تفاديا للحشو، والخروج عن الموضوع.

[65] - "إجازة الشيخ سيدي المختار الكنتي للسيد بن أبي بكر الكنوني، مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، محفوظ تحت رقم: 2744، ورقة. 2:

[66] - "التكرور إقليم واسع يمتد شرقا إلى ادغاغ، ومغربا إلى بحر بني الزناقية، وجنوبا إلى بيط، وشمالا إلى آدرار" . البرتلي، فتح الشكور، ص26.

[67] -إجازة الشيخ سيد المختار الكنتي للسيد بن أبي بكر الكنوني. ورقة: 3

[68] - لم نتمكن من الوقوف على هذه الفهرسة.

[69] - الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، طبع بعناية إحسان عباس، د2، دار الغرب الإسلامي، بيروت:1982، ج2، ص 718.

[70] - نفسه، ص 719

[71] - الكتاني نفسه، ص 781.

[72] - العباس بن إبراهيم السمالي المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المكتبة الوطنية، الرباط1974، ج6 . ص 317.

[73] - نفسه، ص نفسها.

[74] - نفسه، ص 318-319.

[75] - ذكر السملالي المراكشي في معرض حديثه عن ابن دح بخصوص الإجازة في الورد المختاري أسماء بعض من تلقى عنهم الإجازة، كانوا واسطة بينه هو وابن دحّ " {...} ومنهم شيخنا الفقيه السباعي أجازه بالورد المختاري بأزمور ومراكش، وأجازنا به عنه خصوصا زيادة على الإجازة العامة التي أجازنا بها، وسيدي محمد بن الهادي الدباغ المترجم في السلوة، وهو باني الزاوية المختارية بالعيون من فاس، ومنهم مؤقت الجامع الكبير بمكناسة الزيتون{...} البركة سيدي الجيلاني بن عزوز االرحالي{....} المتوفي بمكناس عام 1309هـ دفين الزاوية المختارية ثم تلميذها بركة مكناسة{...} سيدي السعيدي المنوني{...}، وبركة زرهون سيدي عبد بن أحمد المعروف بعسيلة المترجم في (الأنجم السوابق الآهلة)، وسيدي محمد بن المدني الشرقي البيضاوي المترجم فيها أيضا{...}، والحاج العربي العبدوني أخذ عنه الطريقة المختارية، وأخذها عنه الشيخ خليل بن خالد...". السملالي المراكش، الإعلام، ج6، ص 319.

[76] - نفسه، ص 317.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

[77]- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت2003، ج2، ص239-240.

[78]- نفسه، الصفحة ذاتها.

[79]- لعل الفاسي يقصد التروزي، نسبة إلى أحد أبناء حسان، وهو تروز بن هداج الذي انتشر من صلبه خلق كثير، تعمر حاليا مجموعات منه الجنوب الغربي الموريتاني وتعرف ناحيته بولاية {اترارزة}. أو التركزي، نسبة إلى القبيلة القرشية المشهورة، ومنها العالم، والأديب محمد محمود بن اتلاميذ التركزي. أما الترزي بهذا الشكل فليست معروفة، كما أن هذا الاسم لم نجده ضمن قائمة أسماء تلامذة الشيخ سيد محمد الخليفه.

[80]- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، ج 2، ص 240.

[81]- نفسه، ج1، ص 113.

[82]- نفسه، ص 115.

[83]- نفسه، ص 32.

[84]- نفسه، ص 33.

[85]- وهو والد عبد الحفيظ الفاسي، وقد عقد له ترجمة وافية صدرها كتابه(معجم الشيوخ)، ج1، ص 20-32.

[86]- نفسه، ص 25.

[87]- نفسه، ج 2، ص 235.

[88]- نفسه، الصفحة ذاتها

[89]- نفسه، ص 175.

[90]- الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص 935.

[91]- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت د- ت، ص 435، كما ترجم له عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري في مؤلفه، دليل المغرب الأقصى، ط2، طبع ونشر وتوزيع، دار الكتاب، الدار البيضاء:1960، ج1 ، ص 77.

[92]- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، ج1، ص 47.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات:

- الشيخ سيدي المختار الكنتي، الإرشاد أو كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة، مخطوط بزاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط، ج2
- كشف اللبس فيما بين الروح والنفس، مخطوط لدى زاوية الشيخ سيد المختار الكنتي بنواكشوط،
- البرد الموشي في قطع المطامع و الرشي مخطوط بزاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي، المجلد الأول.
- فقه الأعيان، مخطوط بزاوية الشيخ سيد المختار الكنتي ، المجلد: 2.
- إجازة الشيخ سيدي المختار الكنتي للسيد بن أبي بكر الكنوني، مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، محفوظ تحت رقم: 2744.

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

المنهل
ALMANHAL

- الكنتي أحمد البكاي، رسالة إلى أكنسوس، ورسالة أخرى إلى أهل مراكش نسخة مصورة من زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي.

الكتب المطبوعة والمقالات:

- ابن الأمين الشنقيطي أحمد، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، طبع بعناية فؤاد سيد ط6، مكتبة الخانجي القاهرة 2008.
- ابن البراء يحيى، المجموعة الكبرى، ط1، نشر مولاي الحسن ولد المختار ولد الحسن، المكتبة الوطنية، نواكشوط 2009.
- ابن السالم حماه الله موريتانيا في الذاكرة العربية، ط 1 مركز دراسات العربية، بيروت 2005م.
- ابن عبد القادر عبد السلام بن سودة المري ، دليل المغرب الأقصى، ط2، طبع ونشر وتوزيع، دار الكتاب، الدار البيضاء:1960.
- ابن علي سيدي عمار وآخرون، الحضارة الإسلامية في مالي، ترجمه إلى العربية محمد وقيدي، منشورات إيسيسكو، تونس:1417-1996.
- الآزمي محمد، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19 ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط:2000.
- البرتلي الطالب أحمد بن أبي بكر الصديق، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط2 دار الغرب الإسلامي بيروت 2007م.
- بطران عزيز ، << الشيخ المختار الكنتي الكبير ودوره في نشر الإسلام والطريقة القادرية في الصحراء وغرب إفريقيا">>، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي العدد:2، السنة:1981.
- السملالي العباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المكتبة الملكية، الرباط 1974.
- سيدي المختار الصغير، رسالة إلى المولى عبد الرحمن بن هشام، تحقيق سيد أحمد بن أحمد سالم نواكشوط 2003.
- الشمس أحمد ، النفحة الأحمدية، طبع بمصر، الجمالية1930.
- الفاسي عبد الحفيظ ، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت2003.
- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، طبع بعناية إحسان عباس ط2 دار الغرب الإسلامي بيروت 1982.
- الكنتي الشيخ سيد محمد ا الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق باب أحمد ولد عابدين ولد حم الأمين، ط1 المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط 2004.
- مارتي أبول ، كنتته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت (دمشق د – ت)

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323

- مفتاح محمد. الخطاب الصوفي- مقاربة وظيفية، توزيع مكتبة الرشاد، د د:1997.
- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر بيروت (د-ت)
- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط:2، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983م.
- **المصادر الأجنبية**

- Aziz.Batran: the Qadiraia Brotherhood in West Africa and the Western Sahara, the liff and times of shaykhal mukhatar al al kunti (1729-1811).

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library
Copyright © University of Nouakchott. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/89323